تفسير إبن كثير

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ

ثم اعترض بجملة دلت على أن الحكم في الدنيا والآخرة له وحده لا شريك له ، فقال : (ليس لك من الأمر شيء) أي : بل الأمر كله إلي ، كما قال : (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) [الرعد : 40] وقال (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) [البقرة : 272] . وقال (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) [القصص : 56] .قال محمد بن إسحاق في قوله : (ليس لك من الأمر شيء) أي : ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم .ثم ذكر تعالى بقية الأقسام فقال : (أو يتوب عليهم) أي : مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة (أو يعذبهم) أي : في الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ، ولهذا قال : (فإنهم ظالمون) أي : يستحقون ذلك .وقال البخاري : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني سالم ، عن أبيه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا " بعد ما يقول : " سمع الله لمن

حمده ، ربنا ولك الحمد " فأنزل االله تعالى (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]) .وهكذا رواه النسائي ، من حديث عبد االله بن المبارك وعبد الرزاق ، كلاهما ، عن معمر ، به .وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو عقيل - قال أحمد : وهو عبد االله بن عقيل ، صالح الحديث ثقة - قال : حدثنا عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن أبيه قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية " . فنزلت هذه الآية : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) فتيب عليهم كلهم .وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية الغلابي ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد االله ، أن رسول االله صلى االله عليه وسلم كان يدعو على أربعة قال : فأنزل االله : (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]) قال : وهداهم االله للإسلام .وقال محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم ، حتى أنزل االله : (ليس لك من الأمر شيء) الآية .وقال

البخاري أيضا : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، رضي االله عنه ، أن رسول االله صلى االله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد - أو يدعو لأحد - قنت بعد الركوع ، وربما قال - إذا قال : " سمع االله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد - : " اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " . يجهر بذلك ، وكان يقول - في بعض صلاته في صلاة الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا " لأحياء من أحياء العرب ، حتى أنزل االله (ليس لك من الأمر شيء) الآية .وقال البخاري : قال حميد وثابت ، عن أنس بن مالك : شج النبي صلى االله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : " كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ " . فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء) وقد أسند هذا الحديث الذي علقه البخاري رحمه االله .وقال البخاري في غزوة أحد : حدثنا يحيى بن عبد االله السلمي ، حدثنا عبد االله - أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني سالم بن عبد االله ، عن أبيه أنه سمع رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول - إذا رفع رأسه من الركوع

، في الركعة الأخيرة من الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا " بعد ما يقول : " سمع االله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد " . فأنزل االله : (ليس لك من الأمر شيء) [إلى قوله : (فإنهم ظالمون)] .وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد االله قال : كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم] فإنهم ظالمون) .هكذا ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسلة - مسندة متصلة في مسند أحمد ، متصلة آنفا .وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا حميد ، عن أنس ، رضي االله عنه أن النبي صلى االله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه ، فقال : " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، عز وجل " . فأنزل االله تعالى : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)انفرد به مسلم ، فرواه [عن] القعنبي ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، فذكره .وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن مطر ، عن قتادة قال : أصيب النبي صلى االله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته ،

وفرق حاجبه ، فوقع وعليه درعان والدم يسيل ، فمر به سالم مولى أبي حذيفة ، فأجلسه ومسح عن وجهه ، فأفاق وهو يقول : " كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى الله ؟ " فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]) .وكذا رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه ، ولم يقل : فأفاق .